

فرحان العنزي

دور الأسرة في حماية الأبناء من المخدرات

لفضيلة الشيخ الدكتور

عزیز بن فرحان العنزي

-حفظه الله-

دور الأسرة في حماية الأبناء من المخدرات

الحمد لله، الحمد لله على عظيم نعمه، والشكر له ﷺ على وافر مننه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد، فاتقوا الله يا عباد الله، واعلموا أن التقوى هي وصية الله للأولين والآخرين.

قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

عباد الله، لقد أنعم الله ﷻ علينا بنعم كثيرة، وبمنن جسيمة، وبآلاء عديدة، منها نعمة الذرية والأولاد، فإنها من النعم التي ينعم الله بها على من يشاء من عباده.

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى: ٤٩-٥٠].

وإن هذه النعمة واجبٌ على كل مسلم أن يشكر الله ﷻ فيها، ومن شكر الله ﷻ على هذه النعمة؛ إحاطة هؤلاء الأولاد بالعناية والرعاية والتربية.

يقول الله ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْأَ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

ويقول النبي ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَبُ رَاعٍ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ^(١)».

نعم عباد الله، واجب على كل أب، وواجب على كل أم أن يسعيا في تربية أولادهما، تربيةً صالحةً، وأن ينشئا الذرية على مراد الله، وعلى بيان رسول الله ﷺ.

ولا يخفاكم عباد الله، أن أولاد المسلمين يتعرضون لأذية شديدة، ولمكرٍ كبارٍ، يسعى أعداء الإسلام ليل نهار، في إغوائهم وإضلالهم، سواء في جانب الاعتقاد، أو في جانب الأخلاق والسلوك، أو في جانب الفكر والعقل، أو في كثير من الجوانب، وهذا أمرٌ على طول الوقت والزمان.

والله ﷻ حذرنا من أعداء الجن والإنس في القرآن كثيرًا، نعم عباد الله، ألا وإن من المخاطر التي يتعرض لها كثيرٌ من أولاد المسلمين، هذا السم القاتل، ألا وهو المخدرات، ألا وهو المخدرات، التي غزت كثيرًا من الشباب فجعلتهم أمواتًا في صورة أحياء.

ولذلك واجبٌ على الوالدين أن يرفعوا من جاهزيتهم، ومن مسؤوليتهم، وأن يكونوا على مستوى الحدث، ذلك أن انتشار المخدرات في هذا العالم

(١) أخرجه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بأسره ينذر بسيل عذابٍ قد انعقد غمامه، وينذر ببلاءٍ مستطيرٍ، وبشرٍ كثيرٍ، نسأل الله العافية والسلامة.

ويجب على الوالدين أن يتحملا المسؤولية كاملةً، صحيحٌ أن المسؤولية ملقاة على عاتق كثير من الجهات، لكن مسؤولية الوالدين في هذه القضية، وفي قضايا التربية، تأتي في سلم الاهتمام بالنسبة لتربية الأولاد.

ولذلك يجب علينا عباد الله أن نكون على مستوى هذا الحدث الخطير، التي تداعت له الحكومات والدول، تداعوا إلى محاربتة، وإلى تحصين شبابنا من هذا السم القاتل، ومن هذا البلاء الناقع، الذي يريد بأولادنا وبشبابنا السوء والشر.

ولذلك واجب على الوالدين أن يسعيا سعياً حثيثاً، في تحصين أولادهم، وفي حمايتهم من هذه الآفة الخطيرة، سواء قبل وقوعها أو بعد وقوعها.

أما قبل وقوعها؛ فبتكريس الإيمان في القلوب وفي الصدور، وبزرع مراقبة الله على الدوام والاستمرار، وبإحاطة الأولاد بالعناية والرعاية، وبحمايتهم من كل ما من شأنه أن يؤثر على سلوكياتهم.

وإن أهم وازع يا عباد الله، يقود إلى الابتعاد عن هذه الآفة؛ ترسيخ الإيمان في القلوب، وزرع التقوى في الصدور، فإن هذه من أفضل الخطوات، ومن أنجى العلاجات، التي تحصن الشباب من الذكور والبنات، عن الوقوع في آفة المخدرات.

نعم عباد الله، متى ما كان لدى الأولاد مراقبة لله ﷻ، متى ما كان لديهم مراقبة لله ﷻ؛ فإنه بالمجزوم المحقق أنهم سيكونون بمنأى عن هذه المراتع الوخيمة، والمستنقعات الآسنة، ومناخات المخدرات والمسكرات.

كذلك عباد الله، انتقاء الرفقة الصالحة الطيبة، من أهم الأمور، ذلك أن كثيراً من الأولاد، سقطوا ضحايا هذه الصحبة السيئة، فوقعوا في المخدرات والمسكرات.

ولذلك ربنا ﷺ يقول: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

والنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يقول: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ^(١)».

فإن للصحبة تأثيراً قوياً وكبيراً على سلوكيات الأولاد، فيجب عليكم أن تتدخلوا تدخلاً سريعاً في قضية فرز هؤلاء الصحبة، فمن كان صالحاً؛ فاحمدوا الله على ذلك، ومن كان سيئاً، فانجوا بأولادكم من أن يتلطح بهم جرب هؤلاء الصحبة السيئة.

كذلك عباد الله، من المهم جداً أن تكونوا قريبين إلى أولادكم، تناقشونهم وتحاورونهم، فيفضفضوا إليكم، ويبدوا إليكم مكنونات صدورهم، وخفايا أسرارهم.

فإن كثيراً من الأولاد لديه من التساؤلات، ولديه من المشكلات، ما يحتاج إليك أيها الأب، وأيتها الأم، يفضفضون إليكما، ويبدون لكما ما يخفون، فتضعون لهم الدواء والعلاج والحلول.

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، وأحمد (٨٠٢٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الألباني: حسن لغيره. «السلسلة الصحيحة» (٩٢٧).

أما إذا اشتغلتم بأنفسكم، واعتزلتم عن أولادكم؛ فإن هذا مؤذنٌ باختطاف شياطين الجن والإنس لهم، فيرمونهم في هوةٍ سحيقةٍ، ما لها من قرار.

على الوالدين أن يلتفتوا إلى هذا الأمر، فإن الدنيا ليست كل شيء، وإن اللهث ورائها ليس هو الغاية المطلوبة، وإنما ستسألون عن أولادكم، وحينما تسألون؛ تسألون عن هذا التفريط، وعن هذا التسيب، وعن هذا الإهمال، الذي تمارسونه مع أهليكم أسركم، ألا فلتتقوا الله يا عباد الله.

كذلك من القضايا الخطيرة المؤثرة في هؤلاء الأولاد، والتي جعلت شريحةً منهم ينحرفون نحو المخدرات والمسكرات؛ تلك المشاكل الأسرية بين الزوجين، حينما يغيب العقل، وتحضر العاطفة، فتختلط الأوراق، وربما كانت الضحية هؤلاء الأولاد الذين يبحثون عن حلولٍ، ويبحثون عن دواءٍ، ويبحثون عما يفرج الأحزان، ويزيح الهموم، فيوحي إليهم شياطين الإنس والجن باللجوء إلى المخدرات، فينمقون لهم الكلام، ويزينون لهم الفعال، على طريقة الشيطان.

﴿وإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨].

فهناك هناك يقعون في شبكات المخدرات، ويدمنون على المسكرات والمخدرات، تخلصاً من هذا الوضع المأزوم بين الوالدين، حينما غاب العقل، وحضرت العاطفة، وحينما تشابكت الأمور، وحينما انقلبت الصور؛ فأصبح بعض الوالدين لا هم له إلا الانتقام من الطرف الآخر، وهؤلاء الأولاد هم الوقود لهذا الخلاف بين الزوجين، فيلجأ بعضهم إلى مثل هذه الانحرافات الخطيرة، الانحرافات التي تقودهم على عالم المخدرات، وهو عالم موبوء مريض، يقوده الشيطان الرجيم.



ألا فلتتقوا الله يا عباد الله، ولا يقولن امرئ: أنا واثق من ولدي. مع هذه الثقة، يجب عليك أن ترفع جاهزيتك ومسئوليتك، وأن تزيد من جرعة المراقبة والاهتمام، فإن الوضع خطير، والخطب جلل، نسأل الله أن يعافينا جميعاً وإياكم، وأن يحفظ شباب المسلمين من الذين يصيدون في الماء العكر، نسأل الله تعالى أن يحمينا وإياكم وإياهم، إنه خير مسئول.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم.



الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وصلى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى، وعلى من بأثره اقتفى إلى يوم الحشر والمنتهى.

أما بعد، فاتقوا الله يا عباد الله، واعلموا أن هذه القضية، قضية ترويح المخدرات، ووقوع شباب كثير من المسلمين في فخاخها، وفي مثل هذه الشبكات، وإدمانهم على مثل هذه القضية، ما يأتي هكذا عبثاً، وإنما يأتي عبر خطوات، منها ما ذكرت في الخطبة الأولى من إهمال تربية كثير من الوالدين لأولادهم، وعدم مراقبتهم لهم، وإهمالهم في قضية اختيار الصحبة والرفقة.

وكذلك عباد الله، من تزيين شياطين الإنس لهؤلاء الشباب، بما يتعلق بالحبوب المنومة، أو بالحبوب المسكرة، في وقت الامتحانات، أو في وقت التخلص من الأزمات، وهي بوابة خطيرة إلى تلك المخدرات الفاتكة، التي تفتك بالعقل، وتفتك بالدين والأخلاق.

ولذلك من المهم عباد الله، أن نكون على مستوى الحدث، وعلى مستوى المسؤولية، وأن نعتنى بأولادنا، وأن نعطيهم من أوقاتنا، وأن نزرع بهم في المناخات الصحية الصالحة الطيبة، في دروس العلم، وفي حلقات الذكر، وأن نصطحبهم للعمرة والزيارة، وأن نعتنى بهم عناية تفوق عناية سعيينا في هذه الدنيا الفانية الزائلة، وأن نبين بأن هذه المخدرات محرمة في دين الإسلام.

ولذلك يقول ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

ويقول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -: « كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ^(١) ».

بل ذكر أهل العلم أن المخدرات أكثر خطورةً من المسكرات، بل أنكى وأشد.

وكذلك عباد الله، ديننا دينٌ عظيم، جاء بحفظ الكليات الخمس، ومن ذلك حفظ العقل، من حيث الوجود، ومن حيث العدم.

فالله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

والفؤاد هو القلب، والعقل محله القلب.

كذلك عباد الله هذه الشريعة، جاءت بالدعوة إلى تنمية العقل وجعله يترقى في مدارج العلم والكمال وصيانتته، وضرب طوق أمني حوله من جميع ما يلوث العقل، أو يشوش عليه، ومن ذلك شرب المسكرات والمخدرات.

ألا فلتتقوا الله يا عباد الله، ولتنظروا إلى هذه القضية نظراً جدياً، وأن تأخذوا الأمر على محمل الجد، وأن لا تتهاونوا في ذلك، صيانةً لشباب الأمة الذين يمثلون الواجهة لهذه الأمة، بل هم المستقبل، حيث السواعد التي تبني الأمة عليها مقدراتها، ألا فلتتقوا الله يا عباد الله، ولتعاونوا على البر والتقوى.

(١) أخرجه مسلم (٢٠٠٣) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومن كان لديه ولدٌ وقع في براثن هذه المخدرات، وانغمس في مستنقعات هذه المسكرات؛ فعليه بمعالجته ومداواته، وإذا لم يستجب لذلك؛ فلا أقل من تسليمه، حيث إن بعض الألم يقود إلى شفاء طويل بإذن الله جل وعلا.

ولذلك يقبل كثيرٌ من الناس إجراء عمليات جراحية، ربما شق فيها البطن أو الصدر، أو بتر فيها عضو، سعيًا وطلبًا للشفاء التام، فإذا كان لديك ولدٌ يعاني، وهو مدمنٌ على هذه المخدرات؛ فعالجه واسع به من خلال الطرق الطبية أو النظامية، تضمن بإذن الله ﷻ ولدًا سليمًا يخرج لك بعد ذلك معافًا بحول الله ﷻ، وهناك نماذج كثيرة موجودة بيننا، سُفي كثيرٌ من الشباب بعد تلوث دمائهم بمثل هذه السموم.

أسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنى، وبصفاته العلى، وبوحدانيته أن يحفظنا وإياكم وجميع المسلمين.

اللهم أحفظنا من بين أيدينا، ومن خلفنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا ومن فوقنا، ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا.

اللهم أحفظ جميع المسلمين والمسلمات، المؤمنين والمؤمنات، اللهم أحفظ شباب المسلمين من جميع السوء والمخدرات، إنك على كل شيء قدير.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، واحم حوزة الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا وسائر أوطان المسلمين، ووفق اللهم إمامنا وولي أمرنا بتوفيقك وأيده بتأييدك، وانصر به دينك، وأعز به كلمتك، واجعله ردًا وعونًا ونصرًا للإسلام والمسلمين، ووفق اللهم جميع حكام الإمارات لما تحب وترضى، وخذ بنواصيهم للبر

والتقوى، وارزقهم البطانة الصالحة الناصحة التي تعينهم على كل خير،
وتدلهم عليه يا رب العالمين.

اللهم أحفظنا بحفظك، واكلأنا برعايتك، اللهم واجعل التقوى لنا أربح
بضاعة، وثبت أقدامنا يوم تقوم الساعة، ولا تجعلنا يا ربنا من أهل الإهمال
والإضاعة.

اللهم صل على محمد في الأولين، وصل على محمد في الآخرين، وصل
على محمد مادامت السموات والأراضين.

عبد
فرحان

الدكتور عبد فرحان بن فرحان الجبالي العنزي
Aziz Farhan AlHeblani AlEnezi